ترجمة كلمة
سعادة الأستاذ الدكتور
أنـدري كـابـرون
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للطب لعام 1410 هـ / 1990 م

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني
أصحاب السمو
أصحاب الفضيلة والمعالي
أيها الحفل الكريم

من اللحظات الرائعة في حياة أي عالم تلك التي يحظى فيها بتقدير عالمي. وقد أُسبغ على هذا التقدير من خلال منحي جائزة الملك فيصل العالمية الرفيعة في الطب. واسمحوا لي أن أقول أن هذه الجائزة تتخطى دائرة التقدير الشخصي، لتصل إلى مكافأة الجهود البحثية التي قام بها مجموعة كاملة من الباحثين، ونجاح المشاركة العالمية الملحوظة. إن هذه الجائزة تحمل دلالة خاصة لي، حيث أنني أتقاسم هذا التقدير الرفيع مع الدكتور أنتوني بيتر ويرث الذي تربطني به كثير من الصلات المهنية والشخصية التي توطدت خلال تعاوننا النشط والفعال خلال العشر سنوات الماضية. إن هذه الجائزة تكريم أيضًا لكل من شاركوني، بكل جد وفعالية، رحلتي الطويلة على مدى سنوات عديدة، بقصد تطوير لقاح ضد البلهارسيا. كما أحب أن أوجه كلمة عرفان، في هذه المناسبة، إلى زوجتي وزميلة أبحاث حميمة شاركتني أهم اللحظات في حياتي العلمية.

حدث اهتمامي بالبلهارسيا منذ 23 عامًا عندما كنت في مدغشقر حيث اكتشفت في البدء التأثير المروع لهذا المرض الطفيلي الخطير على الصحة العامة. ويمكنني القول أنني كرست حياتي كلها منذ ذلك الحين، لتحقيق حلم طموح يتمثل في الوصول إلى تطوير لقاح هذا المرض المروع. ولقد حظيت بامتياز خاص طوال كل هذه السنوات تمثل في استفادتي من التقدم الهائل الذي حدث في ميدان علم الأحياء الحديث ووسائله ومن الدعم المستمر الذي وفرته لي معاهد عديدة لعبت دورًا حاسمًا في بحوثنا وهي معهد باستير، وجامعة ليل في فرنسا، ومؤسسة كلارك، ومركز مبحث مناعة الطفيليات، ومنظمة الصحة العالمية، ودول السوق الأوروبية المشتركة في مجال طب المناطق الحارة على الصعيد الدولي. وقد أدى تضافر هذه الظروف إلى تحقيق أهدافنا الأساسية، التي كانت تتمثل في وضع استراتيجية لنا بشأن اللقاح على أساس المعرفة الأساسية للآلية الخلوية والجزيئية في علاقتها مع الطفيلي الحاضن، ولهذا أوليت أهمية خاصة إلى الآليات المنظمة والمنجزة للاستجابة المناعية ضد البلهارسيا.

وبناءً على الدراسات التي نتابعها بكل جد أكثر من أي وقت مضى، أعتقد أنني تعلمت درسين مهمين، الأول يتجاوز الهدف المحدد للتحصين، حيث أمَّدنا مبحث المناعة وعلم الإحياء الجزيئي للبلهارسيا بكم مدهش من المعلومات الجديدة التي تحظى باهتمام واسع في مجال علم الأحياء وهيّ: التنكر البيئي للجزيء، آليات الهروب في تحفيز الخلية، اختيار النمط الجديد للآليات تشكل بعضًا من الأمثلة لهذه المساهمات، أما IGE المشابه، التابع المنجز الآخر، فرغم أنه لا يوجد أدنى شك لديّ في إيجاد لقاح في المستقبل المنظور، فإن توفر هذه الوسيلة الوقائية المهمة للنشر ستظل موضوع شك مطلق ما لم تبذل الدول المتقدمة جهدًا

عظيمًا من التآزر والتضامن لصالح تلك الدول النامية.

وإضافة إلى الإنجاز العلمي الذي تولت جائزة الملك فيصل تكريمه وتقديره، يوجد أيضًا تكريم جلي للدور الهام الذي لعبته عملية السيطرة على البلهارسيا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في بلدان كثيرة. دعوني أعبر عن أمنيتي في أن ينجح هذا التقدير الهائل الذي تجلى في هذا التكريم العالمي في تركيز الاهتمام على أحد الأمراض المهلكة في الدول النامية.

وأحمل في ذهني ذكريات خاصة في هذا اليوم للذكرى العطرة للمغفور له جلالة الملك فيصل، حيث حظيت ببالغ التكريم عندما دعاني شخصيًا لزيارة الرياض منذ عشرين عامًا وعرفت ما يوليه من اهتمام بالغ لمشاكل الصحة العامة وخاصة البلهارسيا، وسأذكر دائمًا كلمات التشجيع التي قالها ليّ بشأن البحوث التي أقوم بها. لذا فإن منح هذه الجائزة التي تحمل أسمه ينطوي على دلالة خاصة بالنسبة لي.